وخص الثلاثة بالذكر لكونها اعم الاشيا التي يتداولها الناس وقال الخطابي
اليمن والشوم علامتان لما يصيب الانسان من خير وشر ولا يكون شي
من ذلك الا بقضا الله تعالى وهذه الثلاثة ظروف جعلت مواقع لاقضية
ليس بانفسها وطبايعها فعل ولا تاثير لكن لما كانت اعم الاشيا التي يقتنيها
الانسان ولا يستغني عن دار يسكنها وزوجة يعاشرها وفرس يرتبطه
ولا يخلو عن عارض مكروه في زمانه اضيف اليمن والشوم اليها اضافة
مكان مالك في الموطا حم خ م عن سهل بن سعد الساعدي ق ابن عمر
ابن الخطاب ن عن جابر بن عبد الله .
ان كنت عبد الله فارفع ازارك الى انصاف الساقين قال الزمخشري
ان هذه من الشرط الذي يجي به المدل بامره المتحقق لصحته وهو
كان متحققا انه عبد الله ومنه قوله تعالى ان كنتم خرجتم جهادا في سبيلي
وابتغا مرضاتي مع علمه بانهم لم يخرجوا الا لذلك واعلم ان اسبال
الازار بقصد الخيلا حرام وبدونه مكروه وشمل الازار كل ملبوس
كقميص وسراويل وجبة وقبا ونحوها بل ورد عند ابي داود الوعيد على
اسبال العمامة قال الزين العراقي والظاهر ان المراد به المبالغة في
تطويلها وتعظيمها لا جرها على الارض فانه غير معهود فالاسبال في
كل شي بحسبه قال ولو اطال اكمامه حتى خرجت عن المعتاد كما يفعله
بعض المكيين فلا شك في تناول التحريم لما مس الارض منها بقصد
الخيلا بل لو قيل بتحريم ما زاد على المعتاد لم يبعد فقد كان كم قميص
المصطفى صلى الله عليه وسلم الى الرسغ طب عن ابن عمر بن الخطاب
قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلي ازار يتقعقع
قال من هذا قلت عبد الله قال ان كنت الخ فرفعت ازاري على
نصف الساقين ولم تزل ازرته حتى مات قال الزين العراقي اسناده
صحيح وقال الهيثمي رواه احمد والطبراني باسنادين واحد اسنادي
احمد رجاله رجال الصحيح .
ان كنت ايها الرجل الذي حلف بالله ثلاثا انه يحبني تحبني حقيقة
كما تزعم فاعد للفقر تجفافا اي مشقة وهو بكسر المثناة فوق وسكون
الجيم وبالفا المكررة وهو ما جلل به الفرس ليقيه الاذى وقد يلبسه
الانسان فاستعير للصبر على مشاق الشدايد يعني انك ادعيت دعوى
كبيرة فعليك البينة وهي اختبارك بالصبر تحت اثقال الفقر الدنيوي
الذي هو قلة المال وعدم المرافق وتحمل مكروهه وتجرع مرارته والخضوع

والخشوع

والخشوع بملابسته بان تتخذ له تجفافا والتجفاف انما يكون جنة لرد الشي
كذا قرره جمع وقال الزمخشري معناه فليتعد وقاما يورد عليه الفقر والتقلل
ورفض الدنيا من التحمل على الجزع وقلة الصبر على شظف العيش انتهى وقال
بعضهم ذهب قوم الى ان من احب اهل البيت افتقر وهو خلاف الحقيقة والوجود
بل معنى الخبر بل يتعد بما يقيه ايثارا للفقر على الدنيا فان الفقر اسرع الى من
يحبني من السيل اذا انحدر من علو الى منتهاه اي مستقره في سرعة وصوله
والفقر جايزة الله لمن احبه واحب رسوله وخلعته عليه وبره له لانه زينة
الانبيا وحلية الاوليا وشبهه بالسيل دون غيره تلويحا بتلاحق النوايب
به سريعا ولات حين مناص له منها حم ت في الزهد عن عبد الله بن
مغفل قال جا رجل فقال يا رسول الله والله اني احبك فقال انظر ما
تقول قال والله اني احبك ثلاثا فذكره قال الطيبي قوله انظر ما تقول
اي رمت امرا عظيما وخطبا خطيرا فتفكر فيه فانك موقع نفسك في خطر
واي خطر تستهدف فيما غرضا لسهام البلايا والمصايب فهذا تمهيد لما
بعده مما يدل على ان تلك البلايا والمصايب لاحقة به بسرعة ولا
خلاص له ولا مناص هذا على مقتضى قوله في الحديث الاتي ان المرء
من احب فيكون بلاه اشد من بلا غيره فان اشد الناس بلا الانبيا
وفيه ان الفقر اشد البلا واعظم المصايب ورواه عنه ايضا ابن جرير .
ان كنت صايما شهرا بعد شهر رمضان الذي هو الفرض فصم ندبا
المحرم فانه شهر الله قال الزين العراقي هذا كالتعليل لاستحباب صومه
بكونه شهر الله لا ما علله به القرطبي وابن دحية بكونه فاتحة السنة
وتفضيل الاشخاص والازمنة والامكنة حيث ورد لا يعلل الا ان ورد
تعليله في كتاب او سنة فيه يوم تاب الله فيه على قوم قال العراقي
يحتمل انه تتمة للعلة في الامر بصيامه اي فانه كذا وكذا ويحتمل الاستيناف
وانه لا تعلق له بالامر بالصوم ويتوب فيه على اخرين هذا من الاخبار
بالغيب المستقبل قال والظاهر ان هذا اليوم المبهم يوم عاشورا ففي
حديث خ عن ابي هريرة انه يوم تاب الله فيه على ادم ولكن فيه ضرار
ابن عمرو ضعفه ابن معين وغيره وقد ورد ايضا انه تاب الله فيه على قوم
يونس روى ابو الشيخ في فضايل الاعمال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ان نوحا هبط من السفينة يوم عاشورا فصامه نوح وامر من معه
بصيامه شكرا لله تعالى وفيه تاب الله على ادم وعلى امة يونس وفيه فلق
البحر لبني اسرايل وفيه ولد ابراهيم وعيسى قال وفيه عثمان بن مدينة منكر

Copyright King Saud University